IJHER International Journal of Humanities and Educational Research
ISSN: 2757-5403
Volume 5, Issue 2, April 2023

Received: 20/02/2023 **Accepted:** 13/03/2023 **Published:** 01/04/2023

(INTERPRETATION, ITS ORIGINS AND THE IMPORTANCE OF THEIR PRESENCE FOR THE ADVANCEMENT OF NATIONS AND PEOPLES.)

Abdullah Suleiman Yahya NASHIRI [1]

Dr, National Community College, Yemen

Abstract:

Praise be to God, lord of the worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and messenger, our Master Muhammad and upon all his family and companions and yet:

The Holy Quran is the miraculous and immortal book of God, as it is unique in its style – The eloquent Arabs did not realize everything that was in it while they were at the top of eloquence and statement.

Likewise, the Quran has many style and miracles through its interest in important issues that open the doors of knowledge to people that no one else opened before,

A person may reach the interpretation of any of the verses of the Quran through the advanced and modern means that we live in in our current era.

These verses contain cosmic signals that were not known at the time of the revelation, which gives an indication that the Holy Quran is an industry of civilization and the renewed mind of the nation.

This paper is considered an inductive research study entitled (Interpretation, its origins and the importance of their presence for the advancement of nations and peoples).

To show the extent of the ability To keep pace with the interpretation and its origins of the issues of the times and to achieve the goal of advancing nations and peoples.

This research came with an introduction, two chapters, a conclusion and indexes as follows:

The introduction includes: The importance of research, research objectives, research methodology, research problem, and research plan.

The first topic includes the definition of interpretation and its principles. This topic deals with the definition of interpretation in language and terminology ,the definition of principles in language, the definition of the principles of interpretation in terminology in its compound sense, the status of interpretation and the care for it, as well as the origin and development of interpretation.

The second topic came under the title of the impact of interpretation on the progress of nations and peoples. This topic deals with : the interpretation gives new horizons for understanding the revelation as well as the interpretation of the industry of civilization and the renewed mind of the nation.

Then the conclusion; it deals with the most important results, which are;-

http://dx.doi.org/10.47832/2757-5403.19.5

[1] nashri772656503@gmail.com

1-The interpretation and its principles give: the appropriate solutions for every issue and event in every time and place.

2-If the entire Holy Quran were apparent, then the scholar and the ignorant would be equal in its interpretation, but its miracles prompted scholars and commentators to work on looking for knowledge of its mysteries and searching for its subtleties.

3-Researching the interpretation and its origins and exerting efforts by employing modern means increase the quantity and quality of persuasion among many of the recipients and targets of the Islamic call.

Key Words: Interpretation, The Origins of Interpretation, Contemporary Issues, Nations.

(التفسير وأصوله وأهمية حضورهما للارتقاء بالأمم والشعوب)

عبد الله سليمان يحيى ناشري

د، كلية المجتمع الوطنية، اليمن

الملخص:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز والخالد، فهو الفريد بأسلوبه، لم يدرك كل ما فيه فصحاء العرب وبلغاؤهم، وهم في قمة الفصاحة والبلاغة والبيان، كما أنه يتعدد أسلوبه وإعجازه من خلال اهتمامه بقضايا مهمة تفتح على الإنسان أبواب العلم والمعرفة، ما لم يفتح غيره من قبل، وربما يصل الإنسان إلى تفسير آية من آيات القرآن عن طريق الوسائل الحديثة المتقدمة والمتطورة التي نعيشها في عصرنا الراهن، وهذه الآيات تحتوي على إشارات كونية لم تكن معروفة في زمن نزول الوحي، مما يعطي دلالة أن القرآن الكريم صناعة حضارة، وعقل الأمة المتجدد.

وهذه الورقة تعتبر دراسة بحثية استقرائية بعنوان: (التفسير وأصوله وأهمية حضورهما للارتقاء بالأمم والشعوب)، لتوضح مدى القدرة على مواكبة التفسير وأصوله لقضايا العصر، وتحقيق الغاية للارتقاء بالأمم والشعوب، وقد جاء هذا البحث بمقدمة، ومبحثين، وخاتمة وفهارس، وذلك على النحو الآتي: المقدمة، وتشمل: أهمية البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، ومشكلة البحث، وخطة البحث، المبحث الأول يشمل: التعريف بالتفسير وأصوله، ويتناول هذا المبحث الحديث عن تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح، و تعريف الأصول في اللغة، وتعريف أصول التفسير في الاصطلاح بمعناه المركب، ومكانة التفسير والعناية به، وكذلك نشأة التفسير وتطوره، والمبحث الثاني جاء بعنوان: أثر التفسير في رقي الأمم والشعوب، ويتناول هذا المبحث: أن التفسير يعطي آفاقاً جديدة لفهم الوحي، وكذلك التفسير صناعة حضارة، وعقل الأمة المتجدد، ثم الخاتمة: وتتناول أهم النتائج وهي: :

1-التفسير وأصوله يعطيان: الحلول المناسبة لكل قضية وحدث، في كل زمان ومكان.

2-لو كان القرآن الكريم كله ظاهراً فإنه سيستوي في تفسيره العالم والجاهل، ولكن إعجازه حث العلماء والمفسرين على إعمال النظر للعلم بغوامضه، والبحث عن دقائقه.

3-البحث في التفسير وأصوله، وبذل الجهد، بتوظيف الوسائل الحديثة والمتطورة، يزيد في الإقناع كماً ونوعاً، لدى الكثير من المتلقين والمستهدفين بالدعوة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، أصول التفسير، القضايا المعاصرة، الأمم.

المقدمة:

إن أفضل ما اشتغل به العلماء والمفسرون والباحثون هو: كتاب الله- سبحانه وتعالى- من خلال تفسيره وتجويده وتدريسه، واستنباط أحكامه، ولما كان الحال كذلك نهضت الأمة، وصح العزم، في الاهتمام بهذا العلم؛ لأنه من أهم العلوم وأشرفها التي تبني الأمم والشعوب من خلال رؤيته العميقة، في تقديم الحلول المناسبة لقضايا العصر- تارة بدفع الإشكال- وأخرى رؤيته وتصوره لبعض القضايا العصرية، وتقديم الحلول المناسبة لها، بما يسهم في رقي الأمم ويبني الشعوب، وللحديث حول هذا البحث قررت أن أدلي بما يتسنى لي في هذا الموضوع.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع من خلال محاولته إبراز حقيقة التفسير وأصوله من خلال صلاحياته لكل زمان ومكان وقدرته في مواكبة تطور الحياة في كافة المجالات: اجتماعياً، وثقافياً، وعلمياً، وتقنياً، وأن له الفضل الأكبر و الأبرز في تطور المجتمعات، وتقدمها ورقيها.

أهداف البحث: يسعى هذا البحث إلى النقاط الآتية:

1- دور التفسير وأصوله في الاهتمام بقضايا علمية، ومجتمعية مهمة.
2- إبراز اهتمام المفسرين قديماً وحديثاً بالبحث في دقائق القرآن الكريم وعلومه.

منهج البحث: قائم على المنهج الاستقرائي.

مشكلة البحث: تدور مشكلة البحث في الآتي:

1- دور التفسير وأصوله في الرقي بالمجتمعات، في ظل ظروفها الصعبة والحرجة.
2- عدم إدراك تفسير بعض آيات القرآن الكريم وفهمها من الإشكالات التي يواجها العرب المسلمون عبر الزمان.

خطة البحث: وقد تناولت ورقتي البحثية المقدمة للمؤتمر، إلى مبحثين، على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالتفسير وأصوله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مكانة التفسير، والعناية به.

المطلب الثالث: نشأة التفسير، وتطوره.

المبحث الثاني: أثر التفسير في رقي الأمم والشعوب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير يعطي آفاقاً جديدة لفهم الوحي.

المطلب الثاني: التفسير عقل الأمة المتجدد.

المطلب الثالث: التفسير صناعة حضارة.

المبحث الأول: التعريف بالتفسير وأصوله، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: مكانة التفسير، والعناية به.

المطلب الثالث: نشأة التفسير، وتطوره.

المطلب الأول

تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف التفسير في اللغة: من خلال تتبع معاني هذه الكلمة نجد أنها تدور على الكشف والبيان وإخراج الشيء من مقام الخفاء إلى مقام التجلي (الجوزي، 1423هـ 2002م)، حيث الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان الشيء وايضاحه، من ذلك الفَسر (فارس).

ثانياً: تعريف التفسير في الاصطلاح: من خلال الرجوع إلى كتب التفسير وجدت تعدد الكلام في معنى التفسير في الاصطلاح، ولعل التعريف الأقرب صحة هو: (علم يعرف به كتاب الله، المنزل على نبيه محمد- ﷺ- وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه) (الزركشي)

وبناءً على التعريف السابق نقول: إن التفسير في ذاته اسم لعلم خاص، متعلق بتفسير القرآن الكريم، من حيث بيان معانيه، ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومكيّه ومدنيه، ومحكمة ومتشابهة، وبيان الأحكام الشرعية المستنبطة منه.

ثالثاً: تعريف الأصول في اللغة: جمع أصل (زكريا) وهو أساس الشيء وأسفله (منظور، 1419هـ - 1999م)وما يبنى عليه غيره، وما يُفتقر إليه، ولا يفتقر هو إلى غيره) (الجرجاني، 1985م).

رابعاً: تعريف أصول التفسير في الاصطلاح بمعناه المركب هو: (القواعد والأسس التي يقوم عليها علم التفسير، وتشمل ما يتعلق بالمفسر من شروط وآداب، وما يتعلق بالتفسير من قواعد وطرق ومناهج، وما إلى ذلك (الرومي، 1419هـ).

من خلال التعريف السابق أقول: إن أصول التفسير مركب إضافي مرتبط بالقواعد والأسس والأصول والآداب المتعلقة بالتفسير والمفسر نفسه.

المطلب الثاني

مكانة التفسير والعناية به

أولاً: مكانة التفسير: لعلم التفسير مكانة عظيمة، وشرف كبير، ذلك أن شرف هذا العلم مرتبط بالقرآن الكريم، وهو خير الكلام، وبذلك فلا عجب أن يكون التفسير وأصوله ،من أشرف العلوم، وأعلاها مكانة، وأكثرها فضلاً، وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه زاد المسير في علم التفسير عن إياس بن معاوية أنه قال: مثل من يقرأ القرآن ومن يعلم تفسيره أو لا يعلم، مثل قوم جاءهم كتاب من صاحب لهم ليلاً، وليس عندهم مصباح، فتداخلهم لمجيء الكتاب روعة لا يدرون ما فيه، فإذا جاءهم المصباح عرفوا ما فيه (الجوزي، 1423هـ 2002م).

وروى الترمذي في سننه عن ابن عباس قال: قال رسول الله- ﷺ- من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار (الترمذي م.، 1996م).

قال الدكتور: محمد أبو شهبة: وكان من الطبيعي أن يكون أول ما يدون من علوم القرآن هو علم التفسير، إذ هو الأصل في فهم القرآن وتدبره، وعليه يتوقف استنباط الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام (شهبة، 1407هـ - 1987م).

ثانياً: العناية بالتفسير: أخذ التفسير مكانة عظيمة، وعناية كبيرة، ونال اهتماماً كبيراً من الرسول- ﷺ- والصحابة الكرام- رضي الله عنهم- وكذا علماء التابعين، (ومنذ الساعة الأولى من نزول القرآن الكريم، فقد كان القرآن في أول أمره ينزل به جبريل- عليه السلام- على رسول الله- ﷺ- يقرأ جبريل- عليه السلام-فيبادر النبي- ﷺ- إلى أخذه، ويسابق المَلَك في قراءته؛ فأمره الله- عز وجل- إذا جاءه المَلَك بالوحي أن يستمع له، وتكفل الله له: أن يجمعه في صدره، وأن ييسره لأدائه على الوجه الذي ألقاه إليه، وأن يفسره له ويبينه، ويوضحه،... ولم يقف أمر بيان القرآن الكريم عند رسول الله-

ﷺ- وحده، بل تعداه- من أول الأمر أيضاً- إلى صحابته- رضوان الله عليهم أجمعين- (الذهبي، 1119م) ثم جاء بعد ذلك عصر التابعين وتابعي التابعين، فاهتموا بالتفسير من خلال التصنيف والتأليف والتدريس، فألف سفيان الثوري، وألف مجاهد، ثم جاء بعد ذلك محمد بن جرير الطبري، فألف تفسيره المشهور: جامع البيان في تفسير آي القرآن، وهو من أجل وأروع التفاسير، تعرض فيه مؤلفه لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، ثم جاء بعد ذلك جمع من العلماء والمفسرين كتبوا في التفسير بنوعيه المأثور وغير المأثور، وكانت تفاسيرهم جامعة لأقوال الصحابة والتابعين وقدموا في ذلك صوراً مشرقة توحي بعظمة ومكانة وأهمية التفسير والاهتمام به.

ولمكانة التفسير وأهميته نجد القرآن الكريم (يدعوا الأمة إلى التدبر في آياته، والبحث عن معانيه، (الذهبي، 1119م) ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَاب﴾ سورة ص، آية: 29.

المطلب الثالث

نشأة التفسير وتطوره

ترجع البدايات الأولى للتفسير مع بداية نزول القرآن الكريم، (حيث كان الصحابة يرجعون إلى رسول الله- ﷺ- فيما أشكل عليهم فهمه من آيات القرآن الكريم، فيجدون الجواب الشافي لما أشكل عليهم (المنصور، 1426هـ).

فهذا أعرابي يسأل رسول الله- ﷺ- عن معنى آية من القرآن الكريم وهي: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ سورة الأنعام، آية: 82.، قائلاً: وأينا لا يظلم نفسه ففسر له الرسول- صلى الله عليه وسلم- الآية بإيضاحه معنى الظلم بأنه الشرك، مستشهداً بآية أخرى وهي: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ سورة لقمان، آية: 13 (عاشور، 1984م).

وقد حدث أبو عبدالرحمن السلمي فقال: (كان الذين يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان، وعبدالله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي- ﷺ- عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالو: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً (تيمية، 1980م).

وبناءً على ذلك يمكن القول أن التفسير مر بثلاث مراحل وهي (الرومي، 1419هـ).

1- المرحلة الأولى: التفسير في عهد الرسول- ﷺ- وتمثل ذلك في تفسير الرسول- ﷺ- فيما أشكل فهمه من آيات القرآن الكريم.

2- المرحلة الثانية: التفسير في عصر الصحابة- رضي الله عنهم- حيث اعتمد الصحابة في تفسير هم للقرآن الكريم على الرسول- ﷺ-، وإن لم يتيسر لهم ذلك رجعوا إلى اجتهادهم، وكان التفاوت بينهم واضحاً.

3- المرحلة الثالثة: التفسير في عصر التابعين: حيث تلقى التابعون التفسير عن الصحابة- رضي الله عنهم-.

المبحث الثاني: أثر التفسير في رقي الأمم والشعوب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير يعطي آفاقاً جديدة لفهم الوحي.

المطلب الثاني: التفسير عقل الأمة المتجدد.

المطلب الثالث: التفسير صناعة حضارة.

المطلب الأول

التفسير يعطي آفاقاً جديدة لفهم الوحي

لما نزل جبريل- عليه السلام- بالقرآن وُجدت إشكالات عند بعض الصحابة- رضي الله عنهم- في فهم وتفسير بعض آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ سورة النحل، آية: 44، (وكانت بعض آيات القرآن الكريم تشكل على بعض الصحابة رضي الله عنهم- فكان النبي- ﷺ يدفع عنهم هذا الاشكال) (المنصور، 1426هـ)، (ومما ينبغي معرفته كذلك أن الإشكال لا يكون في أصل الآيات، وإنما متعلق بفهم القارئ، لهذه الآيات، فهو أمر نسبي، فعلى هذا لا مانع من وجود المشكل في القرآن الكريم (المنصور، 1426هـ).

ومما فسره الرسول- ﷺ- فيما أبهم وأشكل على الصحابة- رضي الله عنهم- هو في قوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ سورة البقرة، آية: 187.، فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث عدي بن حاتم قال: ، عمدت إلى عقال أسود، وعقال أبيض، فجعلتها تحت وسادتي، فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي، فغدوت على رسول الله- ﷺ- فذكرت له ذلك، فقال: إنما ذلك سواد الليل وبياض النهار (البخاري، 1419هـ - 1998م) ومن تفسيره ﷺ فيما أبهم وأشكل على الصحابة، ما أخرجه الترمذي في سننه من حديث قيس بن أبي حاتم، عن أبي بكر الصديق أنه قال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ سورة المائدة، آية: 105.، وإني سمعت رسول الله- ﷺ- يقول: إن الناس إذا رأوا ظالماً فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب (الترمذي م.، 1996م).

وفي التفسيرين السابقين نلمس ونلحظ إشارة واضحة من الرسول- ﷺ- في تصحيح الفهم لكلام الله- عز وجل- وفي اقتداء أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- به عليه الصلاة والسلام، كتنبيه على ما أشيع من الخطأ في فهم بعض الآيات، وأن من الناس من يخطئ في تفسير كلام الله- عز وجل، ويفسر الآية على غير تفسيرها، حتى وصل الأمر إلى تفسير بعض الآيات التي يجعلونها حجة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

مثال آخر في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ سورة الحجر، آية: 85.، قال السعدي في تفسيره لهذه الآية: (وهو الصفح الذي لا أذية فيه، بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان، وذنبه بالغفران، لتنال من ربك جزيل الأجر والثواب، فإن كل ما هو آت فهو قريب، وقد ظهر لي معنى أحسن مما ذكرت هنا وهو: أن المأمور به هو الصفح الجميل أي: الحسن الذي قد سلم من الحقد والأذية القولية والفعلية، دون الصفح الذي ليس بجميل، وهو الصفح في غير محله، فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة، كعقوبة المعتدين الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة، وهذا هو المعنى (السعدي).

وحتى لا يطول بنا البحث، أقول باقتضاب: ما الذي يعني ازدهار التفسير وكتبه، وما ترتب عليه من أحكام شرعية، وقضايا حياتية، غير ما فتح به التفسير قطعاً من عقول، وأنار من قلوب، تستمر في فهم الوحي من زمن الصحابة، حتى وقتنا الحاضر، مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: (هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه (الترمذي م.، 1996م) .

المطلب الثاني

التفسير عقل الأمة المتجدد

فقد ذكر جمع من المفسرين في تفسير آية: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ سورة النمل، آية: 88.، أن هذا كله خاص بيوم القيامة، قال ابن عطية : (وهذا وصف حال الأشياء يوم القيامة، عقب النفخ في الصور، والرؤية هي بالعين (الأندلوسي، 1428هـ - 207م) ، وقال المراغي: (وهذا يقع بعد النفخة الثانية، عند حشر الخلق، فيبدل الله الأرض غير الأرض، ويغير هيئتها، ويُسّير الجبال عن مقرها؛ ليشاهدها أهل المحشر (المراغي، 1365هـ - 1946م) ، ومن خلال الألفاظ والتراكيب الموجودة في الآية يأتي المفسرون الجدد بآراء مقنعة وسديدة غير تلك الآراء تتناسب وعقلية العصر الحديث، قال ابن عاشور :(وليس في كلام المفسرين شفاء لبيان اختصاص هذه الآية بأن الرائي يحسب الجبال جامدة، ولا بيان سيرها بسير السحاب...، ولكن هذا استدعاء لأهل العلم، والحكمة لتتوجه أنظارهم إلى ما في هذا الكون من دقائق الحكمة، وبديع الصنعة، وهذا من العلم الذي أُودع في القرآن؛ ليكون معجزة من الجانب العلمي يدركها أهل العلم، كما كان معجزة للبلغاء من جانبه النظمي (عاشور، 1984م) ،وقال الشعراوي: (والبعض فهم الآية على أن مر السحاب سيكون في الآخرة، واستدل بقوله: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ سورة القارعة، آية: 5.، وقد جانبه الصواب؛ لأن معنى ﴿ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ أنها ستتفتت وتتناثر، لا أنها تمر، وتسير، هذه واحدة، والأخرى أن الكلام هنا مبني على الظن ﴿ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ وليس في القيامة ظن؛ لأنها إذا قامت فكل أحداثها متيقنة...، ثم يقول: ومن الأدلة التي تثبت صحة ما نميل إليه في معنى حركة الجبال، أن معنى قوله تعالى ﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ امتنان من الله بصنعته، والله لا يمتن بصنعته يوم القيامة، إنما الامتنان علينا الآن ونحن في الدنيا (الشعراوي) ويظهر مما سبق أن في الآية التفات يوحي إلى أخذ العظة والعبرة بما يبرهن بقوة على عظمة الله –سبحانه وتعالى- وجليل صنعه؛ ليكبر الإيمان، أو ليحصل ابتداءً، ويتعزز اليقين لدى الإنسان، إذ ما فائدة الإلفات إلى الاعتبار والعظة يوم القيامة؛ أليس هو- أعني الاعتبار والاتعاظ - مطلوب منا اليوم في الدنيا؛ ليتوجب الإيمان بمقتضاه بالبعث والقيامة، واليوم الآخر، وثمت كلام آخر إذا بقي اتجاهنا إلى جانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم سنجده بكله جديد، يفتح آفاقاً واسعة في فهم الكون والحياة، وتعامل الإنسان معهما، وسنجد كذلك أخذاً مدهشاً من الآيات المنظورة تُجاه الآيات المقروءة، وصدق الله- العظيم القائل: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ سورة فصلت، آية: 53.، بل إن من مفسري القرآن الكريم' في عصرنا الراهن، من يرى أنه يمكن أن يصل إلى تفسير بعض آيات القرآن الكريم عن طريق الوسائل الحديثة والمتطورة، وليس شرطاً أن نفسرها بوحي قرآني أو نبوي- آية أو حديث، وهو ما لم يتح لمن قبلنا من المفسرين، ولا حتى للصحابة- رضي الله عنهم، ما جعل بعضهم يصدر عنه تفسيراً غير مقنع على الأقل لنا في عصر العقليات الحديثة، والتقنيات المتطورة (النجار، 1426هـ - 2005م) ، أيضاً مما يبين أن التفسير عقل الأمة المتجدد هو في قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ سورة مريم، آية: 65. (حيث نجد في هذه الآية سبقاً علمياً حقيقياً، وهو سبق لم تدركه العلوم المكتسبة إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين، فإن هذه الإشارة المعجزة تحوي من الحقائق العلمية ما يفوق هذا الكشف العلمي أهمية وجدارة؛ وذلك أن أول ما يمكن استنتاجه من الآية هو: توسط الأرض للسماء الدنيا، وللسماوات السبع كلها؛ لأنها متطابقة يغلف الخارج منها الداخل، وهي حقيقة لا يمكن للإنسان أن يصل إليها؛ لأنه على الرغم من تقدمه العلمي والتقني المذهل فهو محدود بحدود حسه وعقله، وبحدود مكانه -أي وجوده على كوكب الأرض-، وبحدود زمانه- أي عمره- ومن هنا فإن الإنسان لا يستطيع أن يدرك من الكون إلا جزءاً صغيراً من السماء الدنيا (النجار، 1426هـ - 2005م) .

المطلب الثالث

التفسير صناعة حضارة

تفسير القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، حيث إن التفسير يعطي رؤية ويقدم الحلول لقضايا العصر المهمة، من هذه القضايا نظرة التفسير وأصوله في أداء واجب الزكاة، فنظراً لتفاوت ظروف الناس المادية، قد لا يتمكن البعض من توفير بعض حاجاتهم الأساسية؛ لذلك وانطلاقاً من هذا القول، نلحظ بعض آيات القرآن الكريم تحث على الوقوف بجانب الفقراء، بل وتعتبر الوقوف معهم وإعطاءهم جزءاً من مال الأغنياء حقاً شرعياً مكفولاً لهم، بحيث ينمو الشعب، ويكون فيه جانب من الرحمة والتكافل الاجتماعي، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ سورة المعارج، آية: 24، 25، قال السعدي في تفسير هذه الآية: (أي نصيب معين يستوجبونه على أنفسهم، تقرباً إلى الله- سبحانه وتعالى- وإشفاقاً على الناس من الزكاة المفروضة والصدقات الموظفة للسائل الذي يسأله، والمحروم الذي لا يسأله فيظن أنه غني فيحرم (العمادي)

كذلك يمثل التفسير وأصوله صناعة حضارة في رؤيته للأيتام، وتفريج كربهم ورعايتهم، فاليتيم في طفولته محتاج إلى من يقوم على أمره وشئونه، فهو محتاج إلى الكسوة والعلاج والغذاء والرعاية والتربية والتعليم، وعلى هذا يكون بحاجة إلى الرعاية والكفالة، بدل أن يصبح متسولاً في الطرقات، فمثل هذا سلوك نلحظ أن القرآن الكريم قدم به الحلول والمقترحات لهذه الفئة وهذه الشريحة الواسعة من المجتمع؛ لكي يكونوا مثل غيرهم من أبناء المجتمع قال تعالى حاكياً عن اليتيم وعمل حسابه حتى في المشاعر، والتأثيرات النفسية، ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ سورة الضحى، آية: 9 ، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: (لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم، ومن ينفق عليهم، فأمر الله بالإحسان إليهم، والحنو عليهم (الدمشقي، 1418هـ - 1997م)، ربما بجلاء أكثر يتضح أن التفسير صناعة حضارة ما يبرز في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ سورة الحجرات، آية: 13، قال ابن عاشور: (فكان هذا التقسيم الذي ألهمهم الله إياه نظماً محكماً لربط أواصرهم دون مشقة ولا تعذر، فإن تسهيل حصول العمل بين عدد واسع الانتشار يكون بتجزئة تحصيله بين العدد القليل، ثم يبث عمله بين طوائف من ذلك العدد القليل، ثم بينه وبين جماعات أكثر، وهكذا حتى يعم أمة أو يعم الناس كلهم، وما اتشرت الحضارات المماثلة بين البشر إلا بهذا الناموس الحكيم (عاشور، 1984م)

الخاتمة: وتتضمن:

أولاً: النتائج : من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها:

1- التفسير وأصوله يعطيان الحلول المناسبة لكل قضية وحدث، في كل زمان ومكان.

2- لو كان القرآن الكريم كله ظاهراً، فإنه سيستوي في تفسيره العالم والجاهل، ولكن إعجازه حث العلماء، والمفسرين على إعمال النظر للعلم بغوامضه، والبحث عن دقائقه.

3- البحث في التفسير وأصوله، وبذل الجهد بتوظيف الوسائل الحديثة، يزيد في الإقناع كماً ونوعاً، لدى الكثير من المتلقين والمستهدفين من الدعوة الإسلامية.

ثانياً: التوصيات، يوصي الباحث:

1- يوصي الباحث بدعم الدراسات القرآنية والتفسيرية، وذلك من خلال دعم الكليات والمعاهد والجامعات المعنية بذلك، وتقديم التفسير بصورته العالمية، الصالح لكل زمان ومكان.

2- يوصي الباحث على العمل الدؤوب، والاستفادة من الوسائل الحديثة والمتطورة في تفسير ما أبهم وأشكل تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم.

قائمة المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.

- ثانياً:

المراجع:

ابن الجوزي. (1423هـ 2002م). *زاد المسير في علم التفسير* (المجلد الاولى). بيروت: دار ابن حزم للطباعة والنشر .

ابن فارس. (بلا تاريخ). معجم *مقايس اللغة*. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

ابن منظور. (1419هـ - 1999م). *لسان العرب* . بيروت - لبنان: دار احياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي .

أبو السعود العمادي. (بلا تاريخ). *تفسير أبي السعود* . مكتبة الرياض .

احمد بن تيمية. (1980م). *مقدمة في اصول التفسير* . بيروت - لبنان: دار مكتبة الحياة .

احمد بن فارس بن زكريا. (بلا تاريخ). دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

أحمد مصطفى المراغي. (1365هـ - 1946م). *تفسير المراغي* .

إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي. (1418هـ - 1997م). *تفسير القرآن العظيم* . المملكة العربية السعودية : دار طيبة للنشر والتوزيع .

زغلول راغب محمد النجار. (1426هـ - 2005م). *الأرض في القرآن الكريم* . بيروت - لبنان : دار المعرفة للطباعة والنشر .

عبد الرحمن بن ناصر السعدي. (بلا تاريخ). *تيسير الكليم الرحمن في تفسير كلام المنان* . مؤسسة الرسالة .

عبد الله بن حمد المنصور. (1426هـ). *مشكل القرآن* . المملكة العربية السعودية : دار ابن الجوزي للطباعة والنشر .

علي بن محمد الجرجاني. (1985م). *التعريفات* . بيروت: مكتبة لبنان.

فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي. (1419هـ). *بحوث في أصول التفسير ومناهجه*. الرياض: مكتبة التوبة.

محمد الطاهر بن عاشور. (1984م). *التحرير والتنوير* . الدار التونسية للنشر .

محمد بن اسماعيل البخاري. (1419هـ - 1998م). *صحيح البخاري* . بيت الأفكار الدولية للنشر .

محمد بن عبد الله الزركشي. (بلا تاريخ). *البرهان في علوم القران*. القاهرة: دار الحديث.

محمد بن عسى الترمذي. (بلا تاريخ). *سنن الترمذي* .

محمد بن عيسى الترمذي. (1996م). *سنن الترمذي*. دار الغرب الاسلامي .

محمد حسين الذهبي. (1119م). *علم التفسير* . القاهرة : دار المعارف .

محمد عبد الحق بن عطية الأندلوسي. (1428هـ - 207م). *المحرر الوجيز تفسير الكتاب العزيز* . قطر: وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية .

محمد متولي الشعراوي. (بلا تاريخ). *خواطر الشعراوي* . المكتبة المعرفية .

محمد محمد أبو شهبة. (1407هـ - 1987م). *المدخل لدراسة القرآن الكريم* . المملكة العربية السعودية : دار اللواء للنشر والتوزيع .